المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى قبل ثورة ١٩٧٩م وبعدها

د. آمال عبد المنعم أحمد محمد(*)

مقدمة

تحتل الطائفة اليهودية فى إيران مساحة رئيسة فى بنية المجتمع، وثقافته؛ إذ لعبت دوراً ملحوظاً فى مجالات الحياة المختلفة، سواء أكانت الحياة السياسية أم الاجتماعية أم الثقافية أم غيرها؛ ومن ثم فقد عُدت المرأة اليهودية – سواء أكانت إيرانية الأصل أم ممن وفدن إلى إيران وحصلن على الجنسية الإيرانية – جزءًا لا يتجزأ من نسيج المجتمع الإيرانى.

لقد استطاعت المرأة اليهودية الإيرانية – وبمفردها – أن تشكل مجتمعاً داخل المجتمع؛ للدرجة التى حظيت معها بمكانة مناسبة، ولاسيما بعد ثورة ١٩٧٩م؛ ويرجع ذلك إلى دورها البارز فى نسج الملامح الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، للطائفة اليهودية فى إيران؛ ومن ثم فإن التطرق إلى دور المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى فى مرحلة ما قبل ثورة ١٩٧٩م وما بعدها يوفر منطقة بحث تتيح مناقشة أحد العناصر البارزة المكونة لهذا المجتمع؛ مما يسهم فى إلقاء الضوء عليه بوضوح، ومن هنا تتبدى أهمية هذا البحث عبر تناول ظاهرة اجتماعية تمثل نقطة تحول مهمة فى تاريخ المجتمع الإيرانى عامة، وفى تاريخ المرأة اليهودية فى إيران على وجه الخصوص.

* – مدرس اللغة الفارسية بقسم اللغات الشرقية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

ومن الجدير بالذكر أن التوقف عند دور المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى يثير مجموعة من التساؤلات، توردها الباحثة **فيما يأتى:**

- متى ظهر الوجود اليهودى فى إيران؟ وكيف؟
- ما هوية المرأة اليهودية فى إيران قبل ثورة ١٩٧٩م، وبعدها؟
- هل اختلف وضعها ومكانتها فى مرحلة ما بعد الثورة عما قبلها؟ وكيف؟
- ما الحقوق والمكتسبات التى حصلت عليها المرأة اليهودية فى إيران بعد الثورة؟
- هل كان لها دور فعال تجاه تطوير المجتمع الإيرانى، ودعم مسيرته؟
- ما الملامح المميزة لهذا الدور إن وجد؟

وفى سبيل الإجابة عن هذه التساؤلات تتتبع الباحثة ظهور الكيان اليهودى فى إيران منذ بداياته، ثم تتوقف عند وضع المرأة اليهودية الإيرانية حتى قيام ثورة ١٩٧٩م فى ضوء ما أوضحته الشريعة اليهودية، كما ترصد مكانتها عقب هذه الثورة، وما حصلت عليه من مكتسبات فى مجالات الحياة المختلفة، مستشهدة فى ذلك بأبرز النساء اليهوديات فى المجتمع الإيرانى، عبر إلقاء الضوء على دورهن الملحوظ، ومساهمتهن الفعالة على المستويات كافة.

نشأة الكيان اليهودى فى إيـــران

يشكل الكيان اليهودى فى إيران جزءاً لا يتجزء من تاريخها؛ إذ يرجع وجوده إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام؛ إذ قام الملك نبوخذ نصر الثانى (٦٠٥-٥٦٣ ق.م) ملك بابل بغزو مدينة القدس "أورشليم سابقاً" فى عام (٥٨٦ ق.م) فيما عُرف بالسبى البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد؛ فدمر المدينة، وحرق هيكل سليمان، ونفى اليهود الذين كانوا يقطنون الأراضى المقدسة خارج البلاد، وقام بترحيلهم بعد أن أسر نسائهم وأولادهم، ونهب ثرواتهم وأموالهم، ثم أمر بالقبض على الملك اليهودى وأخذه إلى معسكره، وأمر بذبح أولاده أمامه، ثم فقأ عينيه، وأخذه مكبلاً مع الأسرى إلى بابل؛ لذا اتجه بعض اليهود ممن شردهم الأسر إلى

منطقة "دماوند"، وأطلقوا عليها اسم "جيلجارد "، وأصبحت هذه المنطقة هى موطنهم الجديد، والتى مازالت تُعد أقدم نصب تذكارى لليهود فى إيران، وكذلك أسسوا مقبرة "جيالارارد"، التى تُعد هى الأخرى من أقدم المقابر اليهودية فى إيران.(١)

وقد خلف الملك نبوخذ نصر الثانى خمسة من الملوك، لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على حدود الإمبراطورية الواسعة، فاتسم عهدهم بالضعف، والاضمحلال، واضطراب الأحوال الداخلية، ونشوب الثورات، وظل وضع الدولة البابلية فى انحدار وتدهور؛ حتى سقطت وانهارت فى عام (٥٣٩ ق.م) على يد الجيش الأخمينى بقيادة ملك الفرس الملقب بـ "كورش العظيم"، والذى نَصَّبَ الدولة الأخمينية، وسمح لليهود الذين ساعدوه فى القضاء على الدولة البابلية بالعودة إلى فلسطين، كما سمح بهجرة اليهود – الذين أُطلِقَ سراحهم – إلى بابل "العراق حالياً"، ومنحهم حرية الهجرة إن أرادوا الهجرة، أو الاستقرار فى مناطق إيران جميعها إن أرادوا البقاء؛ لكن عدداً كبيراً من اليهود فضلوا عدم العودة لأنهم كانوا قد نجحوا فى تكوين حياة مستقرة اقتصادياً، واجتماعياً، ودينياً؛ حيث أتاح لهم الحكم الفارسى الجديد التخلص من الحكم البابلى، وصاروا خاضعين مباشرةً للفرس الذين اختطوا سياسة متسامحة مع اليهود.(٢)

ومن ثم فقد نال "كورش العظيم" محبة اليهود؛ إذ كانوا ينظرون إليه نظرة فخر وإعجاب، رغم أنه لم يكن يهودياً، وقد سار معظم ملوك فارس على نهجه، واتبعوا سياسته المتسامحة فى معاملاته مع اليهود؛ لذلك فإن استقرار الكيان اليهودى فى إيران يعود إلى فضل الإمبراطورية الفارسية وحكمها؛ إذ منحت اليهود إمكانية تشكيل جالية يهودية خاصة بهم، واستمر هذا الوضع على مر السنين حتى الآن، وعاشت الجالية اليهودية فى مدن إيران المختلفة، وتزاوجت وتكاثرت؛ حتى أصبحت الطائفة اليهودية جزءاً من بنية المجتمع الإيرانى، ومكوناته.

ففى القرن الأول الميلادى أُجبِر اليهود على الهجرة إلى معظم بلدان العالم من دون تحديد مواطن هجرة محددة، فيما عُرف بالسبى الرومانى، وكان من الطبيعى أن يتجهوا إلى البلدان الشرقية هرباً من الاضطهاد الرومانى لهم، فاتجهوا إلى بلاد فارس، والتى أصبحت – فيما بعد – من أهم مراكز الحياة اليهودية؛ إذ كانت حياتهم مستقرة فى ظل حكم الإمبراطورية الفارسية، بل حقق اليهود فى بلاد فارس مكانة اقتصادية كبيرة، وتقلدوا بعض المناصب المرموقة فى البلاط الفارسى، لاسيما وأن السياسة الفارسية كانت تقوم على إرضاء الشعوب والجماعات التابعة لها، وعدم اضطهادهم، أو تدمير ممتلكاتهم.(٣)

وجدير بالذكر أن اليهود قبل العصر البهلوى كانوا يحرصون على إخفاء هويتهم الدينية، ويقطعون علاقاتهم بالطائفة اليهودية، ويتخذون لأنفسهم أسماء فارسية إسلامية، لكنهم أصبحوا منذ العصر البهلوى يتمتعون بالكثير من الحقوق والحريات، وسُمِحَ لهم بالانخراط فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى إيران؛ إذ التحق عدد كبير منهم بالخدمة فى الجيش الإيرانى، وفى الأجهزة الحكومية، كما تمتعوا فى عهد رضا شاه بهلوى وسياسته الليبرالية بإلغاء القيود كلها والتى كانت قد فُرضت عليهم من قبل؛ مما ساعد على اندماجهم فى المجتمع الإيرانى.(٤)

ومن الملاحظ أنه فى عام ١٩٣٩م هاجرت أعداد من يهود إيران إلى البلدان المجاورة مثل بخارى، وأفغانستان؛ بسبب تردى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وفى الفترة من (١٩٤٨ – ١٩٥٣ م) هاجر نحو ثلث يهود إيران – ممن يقع معظمهم تحت طائلة الفقر – إلى إسرائيل بعد إعلان قيام دولة إسرائيل فى عام ١٩٤٨م، واستقر ما تبقى منهم فى مدن إيران المختلفة، لكنهم عانوا من وطأة الاضطهاد الذى كانوا يتعرضون له من قِبل السلطات فى البداية عقب قيام ثورة ١٩٧٩م مباشرة، وعلى الرغم من تلك المعاناة فإن الكثير منهم اختار البقاء فى إيران.(٥)

وهنا يجب الإشارة إلى أنه مع نهايات القرن العشرين، وبعد مرور سنوات عدة من ثورة ١٩٧٩م اختلف وضع اليهود داخل المجتمع الإيرانى؛ إذ تحسنت معاملتهم بشكل جيد

إلى حد كبير مقارنة بأقرانهم فى البلدان الأخرى، وأصبح المجتمع الإيرانى يعترف بهم بوصفهم أقلية دينية، فاستطاعوا أن يندمجوا مع غير اليهود من الإيرانيين، ولم تؤثر فى علاقتهم بعض المشاكل بين إيران وإسرائيل؛ وذلك لكونهم إيرانيين قبل كل شىء؛ إذ يمارس اليهود فى إيران حقوقهم الدينية كافة، وليس أدل على ذلك من بناء عشرة معابد يهودية ناشطة فى طهران، منها – على سبيل المثال لا الحصر– معبد (يوسف آباد) فى طهران، ومعبد (أبريشمى) فى وسط المدينة والذى يتسم بروعة البناء وجماله؛ إذ يشتهر بقاعته الرخامية المزينة بثريات كبيرة والتى تستوعب نحو ما يزيد عن خمسمائة شخص. كما يُدير يهود إيران المدارس، والمكتبات، والمستشفيات، وكذلك أقامت السلطات فى طهران نصباً تذكارياً للجنود اليهود من الإيرانيين الذين قُتلوا فى الحرب الطويلة والمريرة مع العراق فى الفترة من (١٩٨٠ – ١٩٨٨ م).[٦]

وهكذا أصبحت إيران فى مرحلة ما بعد ثورة ١٩٧٩م موطناً لليهود، وعلى الرغم من أنه يصعب حصر عدد يهود إيران بسبب الهجرة، فإنهم يُعدون أكبر طائفة يهودية فى الشرق الأوسط بعد إسرائيل، وتُسمى بـ (الجالية اليهودية) وفقاً للمصادر التاريخية التى ترصد تواجد الكيان اليهودى فى الأراضى الإيرانية، أما من الناحية الدينية فتُسمى بـ (الطائفة اليهودية) وفقاً للشريعة والمذاهب الدينية، غير أنهم يُعدون أقليات داخل المجتمع الإيرانى حالياً إذ ما قورن عددهم بعدد أفراد المجتمع كله.

هوية المرأة اليهودية الإيرانية قبل ثورة ١٩٧٩م

لقد طرأت الكثير من التحولات على وضع المرأة اليهودية الإيرانية فى غضون الثلث الأخير من القرن العشرين، أدت إلى تمايز وضعها بعد ثورة ١٩٧٩م عن وضعها فى مرحلة ماقبل الثورة، ولاشك فى أن هناك الكثير من العوامل التى تحكمت فى صنع هذا التمايز، ولمعرفة هذه العوامل، لابد من الوقوف على الأبعاد التاريخية لوضع المرأة اليهودية عامة، والتى تُعد وريثة ماضى ثقافى وتاريخى غير مستقر.

لقد كانت مكانة المرأة فى الشريعة اليهودية غير محددة، بل كان يختلف وضع كل إمرأة عن غيرها وفقاً لظروفها الاجتماعية، ومميزاتها الشخصية؛ ومن ثم فلم ترتبط مكانة المرأة اليهودية فى المجتمع اليهودى بحقوق محددة يمنحها إياها القانون.

وهذا ما تؤكده (رشيدة فؤادة)[٧]؛ إذ توضح أن المرأة اليهودية حتى نهاية القرن التاسع عشر كانت تعيش فى مجتمع ذكورى متشدد، وتخضع لظلم الرجل، وقهره، وبطشه، وقد تبدى ذلك بوضوح عبر الكتابات الأدبية فى تلك الفترة، والتى كانت تصور المرأة بوصفها الأم التى أرهقتها أعباء الأسرة، وأثقلت كاهلها من دون الرجل.

وترى الباحثة أن هذا الوضع يتفق ونظرة الشريعة اليهودية إلى المرأة، بل له جذوره التاريخية الدينية؛ وهو ما نجده بوضوح فى أسفار العهد القديم؛ إذ إن "المرأة حسب التوراة هى السبب الأول وراء خطيئة آدم، وإخراجه من الجنة، وهبوطه إلى الأرض، وهى بداية شقائه؛ ومن ثم فتُعد المرأة فى الشريعة اليهودية مجردةً من أى حقوق".[٨]

بل كان يُنظر إليها نظرة احتقار، وفى هذا الصدد يقول الحبر اليهودى (بابا بترة)[٩] "ما أسعد منْ رزقه الله ذكوراً، وما أسوأ حظاً منْ لم يرزقه بغير الإناث، نعم لا يُنكر لزوم الإناث للتناسل، لكن الذرية كالتجارة سواء بسواء؛ فالجلد والعطر كلاهما لازم للناس، غير أن النفس تميل إلى رائحة العطر الذكية، وتكره رائحة الجلد الخبيثة، فهل يُقاس الجلد بالعطر؟! ".

وقد أدت هذه النظرة المتدنية للمرأة اليهودية إلى ظهور فجوة كبيرة بينها وبين الرجل، وغياب دورها فى المجالات كلها، وفى المجتمعات المختلفة، بل محو ملامح هذا الدور من المصادر التاريخية سواء أكانت العربية أم الأجنبية.

ومن ثم فقد استمد يهود إيران نظرتهم للمرأة اليهودية الإيرانية، ووضعها فى المجتمع، وحقوقها، وواجباتها، من الشريعة اليهودية؛ إذ إن وضع المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى حتى قبيل ثورة ١٩٧٩م يُعد انعكاساً واضحاً لوضعها فى الشريعة اليهودية، ولاسيما المرأة اليهودية الإيرانية المنحدرة من الشريحة الاجتماعية الدنيا؛ إذ عاشت وضعاً اجتماعياً متردياً وبائساً، وظلت تعانى من النظرة المنتقصة من شأنها بوصفها مخلوقاً غير معتد بوجوده،

وكانت دائماً عرضة للاحتقار من قِبل الرجل اليهودى، والذى كان يبرر سلوكه المجحف تجاهها ويرجعه إلى تعاليم التوراة، وأحكام التلمود المترسخة فى الشريعة اليهودية؛ وقد اتضح ذلك فى مجالات الحياة المختلفة كالتعليم، والعمل، والزواج، والطلاق، والميراث، وغيره.

ففى مجال التعليم اختلف وضع تعليم النساء اليهوديات وفقاً للطبقة الاجتماعية التى كن ينتمين إليها؛ ففى الطبقة الدنيا لم يُسمح للمرأة اليهودية بالتعليم أو الالتحاق بالمدارس لتعلم القراءة والكتابة؛ مما أدى إلى تفشى آفة الجهل والأمية بين معظم النساء اليهوديات اللاتى ينتمين إلى هذه الطبقة، وكان ذلك يتفق والشريعة اليهودية التى حرمت المرأة من التعليم، واهتمت فقط بتربيتها حتى تبلغ سن الزواج، وكانت الفتيات تتزوجن فى سن ما بين العاشرة والثانية عشر. لكن الأمر اختلف داخل الطبقات الأرستقراطية؛ إذ كان يُسمح للنساء اليهوديات بالتعليم؛ مما كان له عظيم الأثر فى تغير طبيعة نظرة الرجل إليها.[١٠]

وبالنسبة للعمل، فلم يختلف وضع المرأة اليهودية إزاء حقها فى الخروج إلى العمل عنه فى التعليم؛ إذ كان الأمر يرجع إلى المستوى الطبقى للأسرة التى تنتمى إليها المرأة؛ إذ كانت المرأة التى تنتمى إلى الطبقة الدنيا ملزمة بالعمل؛ للاسترزاق، ومساعدة زوجها فى توفير ضروريات الحياة، وكانت تمتهن بعض الحرف البسيطة كالخياطة، كما كانت تعمل خاطبة، ونادبة جانباً إلى جنب مع عملها داخل البيت، وتربية الأبناء. وقد اختلف هذا الأمر بالنسبة للمرأة الأرستقراطية؛ إذ كان عملها داخل البيت محدوداً للغاية، ولم تكن ملزمة برعاية شؤون البيت أو التفرغ للأعباء المنزلية، بل كان نشاطها محصوراً فى نطاق ممارسة بعض المهام الطفيفة، والمواظبة على حضور طقوس الصلاة اليهودية بالمعبد كل يوم سبت، مع ملازمة البيت فى أغلب الأوقات أسوة بزميلاتها المحافظات على التقاليد العبرية المتأصلة.[١١]

وفيما يخص الزواج، فلم يكن للمرأة اليهودية الحق فى اختيار شريك حياتها؛ إذ يرجع اختيار الزوج – وفقاً للشريعة اليهودية – إلى الأب؛ لاسيما وقد كان زواج الفتيات يُعقد وهن فى سن مبكر، بل أحياناً كانت الفتاة تُخطب منذ ولادتها، غير أن المرأة إذا توفى زوجها وتركها من دون إنجاب، تُرغم على الزواج من شقيق الزوج.[١٢]

كما أن الزواج فى اليهودية يتخذ صفة الشراء؛ بحيث تُعد المرأة مملوكة تُشترى من أبيها، فيصبح زوجها سيدها المطلق، وتُعد المرأة المتزوجة كالقاصر، والصبى، والمجنون، لا يجوز لها البيع أو الشراء، وينص الفكر اليهودى على أن مال المرأة كله ملك للزوج، وليس لها سوى ما فُرض من مؤخر الصداق فى عقد الزواج، ولا يمكن أن تطالب به إلا بعد موت الزوج أو عند الطلاق منه؛ وعلى هذا فما تملكه من مال، وما جمعته من سعى أو عمل، وما يهدى إليها فى عرسها، ملك حلال للزوج، يتصرف فيه كيفما يشاء من دون معارض أو منازع.(١٣)

غير أن دور الزوجة – من وجهة نظر الشريعة اليهودية – يقتصر على مجرد الاقتران بالرجل، ومرافقته، بل معاونته على صعاب الحياة، كما أن زواج المرأة بالرجل أمر ضرورى لاغنى عنه؛ لاستمرار النسل اليهودى، ويؤكد ذلك مباركة الرب لآدم وحواء فى الديانة اليهودية حين قال: "تزايدوا وتكاثروا".(١٤)

وفيما يخص الطلاق، فيُعد أمراً بغيضاً، ومكروهاً، بل إنه أمر محال، ويتوجب على الزوجين أن يعلما أنه يجب عليهما لم شمل الأسرة رغم أية مشاكل تواجههما، وإذ أرادت الزوجة الانفصال عن الزوج لأسبابها الخاصة، يُفرض عليها شروط قاسية، بل تعجيزية، وأهمها أنه لايمكنها الاقتران برجل آخر بعد الطلاق؛ ومن ثم فلم يكن للمرأة اليهودية وفقاً للشريعة اليهودية حق المطالبة بالطلاق، أو الانفصال عن زوجها حتى عند تضررها من تصرفاته، أو معاناتها المستديمة من هجره لها، أو انقطاعه عن الوفاء بواجباته الأسرية إزاءها، وكذلك لم يكن لها الحق فى معارضة قرار زوجها حين يُقبل على الزواج من غيرها، وعليها قبول زواجه، بل مباركته سواء أكانت راضية أم متضررة (١٥)؛ وقد ساعد ذلك على تعزيز هيمنة الطابع الذكورى فى المجتمع، وتشجيع عنف الرجل ضد المرأة.

أما بالنسبة للميراث، فقد حرمتها الشريعة اليهودية تماماً من حقها فى الميراث، وقد أوجز (محمد يوسف موسى)(١٦) نظام الإرث عند اليهود <u>فيما يأتى :</u>

- من المتعارف عليه فى كل الأديان أن أسباب الميراث أربعة، وهى : الزوجة، والبنوة، والأخوة، والعمومة، لكن الشريعة اليهودية لم تجعل الزوجة من بين هذه الأسباب؛ فعلى الرغم من أن الزوج يرث زوجته فإنها لا ترثه إذا توفى قبلها.
- إذا توفى الأب يؤول ميراثه إلى أبنائه الذكور فقط، ويُمَيَز الابن البكرى ليصبح ميراثه مثل حظ اثنين من أشقائه الأصغر منه.
- إذا ترك الأب المتوفى بنيناً وإناثاً لا يرثه سوى البنين فقط، بينما يحق للإناث النفقة عليهن حتى تتزوجن، أو تبلغن سن الرشد، كما يكفل الذكور لأختهم قيمة مهرها من التركة كما كان مقدراً لها من أبيها.
- لا يمكن للأم أن ترث من ابنها أو ابنتها، وإن ماتت يؤول ميراثها إلى ابنها إن كان لها ابن، أو إلى ابنتها إن كانت لها ابنة. وإن لم يكن لها أبناء فميراثها يُخصص لأبيها إن كان موجوداً، وإن لم يكن موجوداً فيؤول ميراثها إلى والد أبيها إن كان موجوداً ، وإن لم يكن موجوداً هو الآخر فيؤول ميراثها إلى جد أبيها.
- إذا توفى الابن وليس له ولد أو بنت؛ يُخصص الميراث لأبيه إن كان موجوداً، وإن لم يكن موجوداً فيؤول الميراث إلى إخوته الذكور، وإن لم يكن له أخوة من الذكور فيؤول الميراث إلى أخوته الإناث.
- للرجل حق فيما تكتسبه زوجته من كدها، وفى ثمرة مالها، وإذا توفيت ورثها، بل يؤول كل ما تملكه الزوجة ميراثاً شرعياً إلى زوجها وحده، من دون أن يشاركه فيه أحد من أقاربها، أو أولادها سواء أكانوا منه أم من رجل آخر.
- لا ميراث للزوجة من تركة زوجها إذا توفى قبلها، وللأرملة الحق فى أن تعيش من تركة زوجها المتوفى حتى إن كان قد أوصى بغير ذلك.

وجدير بالذكر أن المرأة اليهودية التى عاشت فى المجتمع الإيرانى، وتأثرت بعاداته وتقاليده، لعبت دوراً ملحوظاً فى الحفاظ على الدين اليهودى، وهويته، وثقافته؛ إذ كان دورها

حتى قبيل ثورة ١٩٧٩م يقتصر على تربية الأبناء، وتعليمهم أصول الشريعة اليهودية، ومعتقداتها،كما لزم عليها تعريف الأبناء بالإله، وضروة التقرب منه، وخشيته، وعبادته، ويتضح ذلك فيما قالته (إستير كوهين)[١٧] "إن الأم اليهودية لعبت على مر الزمان دوراً مهماً فى نقل الثقافة إلى أولادها، خاصة بعد أن تعرض أبناء ملتها للاضطهاد؛ إذ وجدت نفسها مضطرة إلى تكريس مبدأ المحافظة على المكتسبات الاجتماعية لليهود، خوفاً من محو الهوية اليهودية".

ومن ثم فقد اقتصرت مهمة المرأة اليهودية على الإنجاب، وتأدية مهام البيت، وتربية الأبناء، واحترام الشرائع والتقاليد الدينية، وكان يتوجب عليها الرضوخ لمتطلبات البيت، والانصياع إلى رغبات زوجها، والامتثال لسلطته. وعلى الرغم مما كانت تبذله من جهد من أجل استقرار بيتها، والمحافظة عليه، وعناية زوجها، وتربية أبنائها، فإن الرجل اليهودى يتصدر الأمور كلها؛ فيحصل على المكانة الاجتماعية، والعملية، والعلمية، والثقافية، بينما لا تحصل المرأة على شيء؛ ويعود ذلك إلى هيمنة الفكر الذكورى الذى يُشكل آليات السلوك الاجتماعى النسوى اليهودى فى إيران حتى قبيل ثورة ١٩٧٩م.

مكانة المرأة اليهودية الإيرانية بعد ثورة ١٩٧٩م

من الملاحظ أنه بسبب ما تعرض له اليهود من نفى وتهجير – سبق الحديث عنه – فلم يكن لهم قوانين محددة أو تقاليد خاصة بهم، بل كانوا يستمدون قوانينهم وتقاليدهم من المجتمعات الشرقية المختلفة التى كانوا يسكنونها، كالسومريين، والبابليين، والآشوريين، والكنعانيين، والعرب. ورغم ذلك يجب الأخذ فى الاعتبار أن تشابه القوانين أو التقاليد بسبب الاتصال الثقافى، لا يعنى الانصهار فى تلك القوانين والتقاليد، وعدم تجديدها؛ إذ من المنطقى أنه مع مرور الوقت سيدرك كل شعب ضرورة تطوير قوانينه الخاصة، وتقاليده القديمة البالية؛ لكى تتماشى مع طبيعة عصره المعيش، ومع ظروفه السياسية، والاقتصادية، والدينية، والتاريخية؛ وهذا ما أيقنه المجتمع اليهودى جيداً، وسعى إلى تنفيذه.

فمع مرور الزمن، واختلاف الظروف، سعى اليهود إلى تعديل القوانين التى تُطبق على المرأة، ومنحها الحقوق التى تستحقها؛ إذ حاولت الشريعة اليهودية تحديد حقوق المرأة، وواجباتها، ومنحتها الحماية المادية، والاجتماعية.

ومن الضرورى أن تشير الباحثة أولاً إلى أن الثورة النسائية للمرأة فى المجتمع الإيرانى قامت على مراحل عدة: أولها فى بداية القرن العشرين، ونتج عنها تأسيس أول مدرسة لتعليم البنات، وكانت أغلب من التحقن بها من الأقليات الدينية من اليهوديات. ثم أسس (حاجى ميرزا حسن رشدى) و(بى بى خانم أستر آبادى) مدارس أخرى للبنات، لكنها أُغلِقت سريعاً. وأخيراً قامت الحكومة فى عام ١٩١٨م – وبعد مرور سنوات من التعليم الخاص غير المنتظم – بتوفير الأموال لإنشاء عشر مدارس ابتدائية للبنات، وكلية لتدريب المعلمين والمعلمات.(١٨)

أما فى مرحلة ثورة ١٩٧٩م وما بعدها، فبسبب القيود التى أعقبت الثورة، وبسبب حرب الثمانى سنوات مع العراق، واجه المجتمع اليهودى الإيرانى مشكلة متفاقمة؛ وهى علاقته بالمجتمعات المختلفة، وبالأحرى علاقته باليهود الذين يقطنون البلدان الأخرى؛ مما جعله فى حاجة ملحة لتحسين أوضاعه، وتطويرها لِما هو أفضل، وقبول تبادل الآراء، والمعتقدات، والتجارب، والتعرف إلى ما يحدث فى العالم الخارجى(١٩)؛ ومن ثم فقد كان المناخ مهيئاً لتعديل مكانة المرأة اليهودية فى إيران.

لقد خرج اليهود فى طهران فى عشية الثورة بمظاهرة ضد الشاه محمد رضا بهلوى، وكانوا يحملون لافتات كُتب عليها: "صِلاتنا بالشعب الإيرانى لا يمكن أن تنقطع!"، وقد أشرف كبير الحاخامات (يديديا شوفط) بنفسه على هذه الاحتجاجات، وقد تركت هذه الثورة أثرها الواضح فى الحياة اليهودية فى إيران.(٢٠)

وعقب انتهاء الثورة، وبالتزامن مع اليوم العالمى للمرأة، نزلت النساء الإيرانيات إلى الشوارع وتظاهرن؛ لتحسين وضع المرأة الإيرانية وحقوقها، كما تحركت النساء اليهوديات فى إيران هن الأخريات؛ للتمرد على وضعهن الذى يقبع تحت سيطرة الفكر التقليدى الذكورى،

وحاولن تغيير المعتقدات القديمة البالية فى الشريعة اليهودية؛ لأنها أصبحت لا تساير العصر المعيش، والحياة الحديثة؛ وقد نتج عن ذلك أن النساء الإيرانيات حصلن على صلاحيات تسهم فى تحسين وضعهن وهويتهن فى المجتمع، لاسيما وقد اعترف التشريع الإيرانى بحق المرأة فى التعليم والعمل؛ وكان ذلك دافعاً بل مؤشراً لبداية جديدة للمرأة اليهودية فى إيران؛ إذ أعلنت السلطات التشريعية أنه من حق النساء اليهوديات أن تتمتعن بحياة عادلة سليمة، كما أقرت إجراء تعديلات على بعض التشريعات اليهودية التى تحرم المرأة من معظم حقوقها، وأكدت على أن القانون الجديد – الخاص بالشريعة اليهودية – سيكون بمثابة نقطة تحول فى تاريخ النساء اليهوديات؛ إذ سينتهى زمن الظلم، وهيمنة الرجل، وسيتحول المجتمع اليهودى الذكورى إلى مستقبل مشرق يحفظ للمرأة اليهودية حقوقها.[٢١]

ومن ثم تلحظ الباحثة أن وضع المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى قد طرأ عليه تغييرات عدة بعد ثورة ١٩٧٩م؛ لذا تشير إلى أهم هذه الأوضاع، والتى بدا عليها التغيير بشكل واضح ومباشر، لاسيما فى مجالات التعليم، والعمل، والزواج، والطلاق، والميراث، وغيره.

بالنسبة للتعليم، فقد اختلطت المرأة الإيرانية اليهودية بالمرأة الإيرانية غير اليهودية، وانخرطتا فى ثنايا المجتمع، وخرجت المرأة – اليهودية وغير اليهودية – لتلقى العلم، والتحقت بالمدارس[٢٢]؛ فقد كان هذا المطلب أحد حقوق المرأة؛ لأنها فى أى مجتمع أو ديانة أو شرع تمثل نصف المجتمع، وهى التى تقوم بتربية الأجيال؛ الأمر الذى يستوجب ضرورة تعليمها بحيث تكون على قدر وافٍ من الثقافة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المجتمع الإيرانى بعد ثورة ١٩٧٩م – بما فى ذلك المجتمع اليهودى– بدأ ينتقل من ظروف الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية؛ لذلك ازداد عدد النساء اللواتى التحقن بالتعليم الجامعى.

وبالنسبة للعمل، فكان من الضرورى التوفيق بين تقاليد الماضى والمعتقدات الدينية، والظروف الجديدة للحياة؛ لذلك سُمِح للمرأة اليهودية بالخروج إلى العمل، والمشاركة

السياسية، والترشح فى الانتخابات[٢٣]؛ ومن ثم فقد نالت مكانة كبيرة فى المجتمع الإيرانى، وتخلصت من وضعها القديم الذى كانت تخضع بموجبه إلى هيمنة المجتمع الذكورى.

وفيما يخص الزواج والطلاق، فقد مُنحت المرأة حرية اختيار شريك الحياة، وأصبح لتعليم الفتيات الأولوية عن الزواج المبكر؛ إذ صدر قانون جديد ينص على رفع سن زواج الفتيات اليهوديات فى المجتمع الإيرانى إلى متوسط سن الحادى والعشرين بدلاً من سن الخامسة عشر.

وقد كان هذا القانون بمثابة المنقذ، بل المخرج الرئيس لحل أزمة الطلاق التى كانت تضعف من شأن المرأة، وتجعلها رهينة زواج غير راضية عنه، كما منح هذا القانون المرأة اليهودية الإيرانية حقها فى اختيار شريك حياتها، والموافقة عليه؛ فأضفى بذلك طابعاً جديداً على الزواج؛ لأنه استطاع أن يمحى الشعور بالاكتئاب والإحباط بسبب التسرع فى زواج الفتاة وهى فى سن صغير، أو إكراهها على زوج بعينه؛ مما ساعد كلا الطرفين على تحمل ضغوط الحياة كاملة طيلة حياتهما المشتركة، وأزال أى شعور بعدم الرغبة فى استكمال الزواج؛ ومن ثم فقد قلل من مشكلات الطلاق بين الطرفين. وهنا لابد من الإشارة إلى أن معظم النساء اليهوديات الإيرانيات كُن غير مستعدات للحديث عن قضاياهن الأسرية، أو إفشاء أسرارهن الداخلية؛ لذلك لا توجد صورة واضحة للحياة الزوجية والأسرية للمرأة اليهودية داخل المجتمع اليهودى فى إيران.[٢٤]

أما بالنسبة للميراث، فقد تغير وضع المرأة اليهودية فى إيران تماماً، وأصبح لها امتيازات كثيرة مقارنة بوضعها السابق؛ إذ حظيت بصلاحيات متعددة بموجب قانون الميراث الجديد، كما نالت من الحقوق الأسرية، والاجتماعية، والقانونية، ما يكفل لها حياة كريمة، وهذا مايوجزه (يوسف كهن)[٢٥]، فيما يأتى:

- أصبح للفتاة التى تزوجت فى حياة أبيها الحق فى الميراث من أبيها – بعد وفاته – مناصفة مع أخيها؛ أى أصبح للأنثى نصف نصيب الذكر مما ترك الأب المتوفى، وهذا ما يتفق والشريعة الإسلامية.

– كانت الفتاة عند زواجها فيما سبق تحصل على مهر للزواج، ولا ترث من زوجها بعد وفاته، ولكن مع صدور قانون الميراث الجديد أصبح للمرأة التى تزوجت وحصلت على مهر، الحق أيضاً فى الميراث من زوجها بعد وفاته؛ بحيث تصبح وريثة شرعية فى ميراث زوجها، وتحصل على ما يكفل لها تكاليف الحياة سواء أكانت قد أنجبت منه أم لم تنجب، من دون تحديد نصيبها فى الميراث بقدرٍ معين؛ فكل حسب الظروف الاجتماعية، والمادية.

– أصبح للأم التى يتوفى ابنها، الحق فى ميراثه، ويقدر نصيبها بما يعادل نصف ماترك ابنها من أموال، أو ممتلكات.

أبرز الشخصيات النسائية الإيرانية اليهودية وجهودها

تشير الباحثة هنا إلى بعض نماذج لأبرز الشخصيات النسائية الإيرانية اليهودية، التى حققت مكانة رفيعة فى المجالات المختلفة سواء أكانت مكانة سياسية مرموقة أم مركز اجتماعى أم مرتبة علمية وغيرها، وسواء أكان ذلك فى مجال الأدب أم الفنون أم الإعلام أم غيره؛ وذلك للاستشهاد بجهود المرأة الإيرانية اليهودية، ودورها البارز فى المجتمع لاسيما بعد ثورة ١٩٧٩م عبر تعدد مشاركاتها الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وغيرها.

١- هما سرشار[٢٦]

وُلدت هما سرشار فى مدينة شيراز عام ١٩٤٦م، وتُعد من أكثر الشخصيات النسائية تميزاً فى مجال الكتابة، والصحافة المعاصرة فى إيران، وأمريكا؛ إذ بدأت عملها قبل ثورة ١٩٧٩م فى الجريدة الأسبوعية (كيهان)، واستمرت بها لعدة أشهر، لكنها بعد الثورة تركت إيران، وانتقلت لتعيش فى أمريكا حتى الآن.

وقد أتمت دراستها فى إيران، وحصلت على ليسانس الآداب من قسم الأدب الفرنسى بكلية الآداب بجامعة طهران، ثم حصلت على درجة الماجستير من قسم إدارة الاتصالات بجامعة كاليفورنيا الجنوبية، كما حصلت على درجة الدكتوراة الفخرية فى مجال الصحافة من الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الجدير بالذكر أنها من الشخصيات المثيرة للإعجاب فى عملها؛ إذ تمكنت من جمع تبرعات لصالح (دانشنامه ء ايرانيكا / موسوعة إيرانيكا) بمساعدة ذوى النفوذ من الإيرانيين، كما قامت بإعداد برنامج تليفزيونى، وحصلت مؤخراً على وسام الشرف من جزيرة (أليس) فى أمريكا، والتى تُعد واحدة من أهم الجوائز فى العالم. ومن أبرز أعمالها، ومؤلفاتها، نذكر:

- إعداد كتاب (خاطرات شعبان جعفرى/ مذكرات شعبان جعفرى)، وهو يضم حوارات لها مع بعض الشخصيات الثورية فى إيران.
- كتاب (تاريخ يهوديان ايران/ تاريخ يهود إيران)، وهو يسجل تاريخ اليهود منذ بداية تواجدهم فى إيران، وما مروا به من أحداث، وعلاقتهم بالشعب الإيرانى.

٢- ناهيد پـير نظر[٢٧]

وُلدت ناهيد پير نظر فى مدينة كرمانشاه عام ١٩٤٤م، وحصلت على ليسانس الآداب من قسم الأدب الإنجليزى بكلية الآداب بجامعة طهران فى عام ١٩٥٦م، وقد بدأت مشاركاتها الاجتماعية والثقافية منذ أن كانت طالبة بالجامعة عبر عضويتها فى مؤسسة (دانشجويان يهود ايران / الطلاب اليهود الإيرانيين)، واستمرت فى مشاركتها مع هذه المؤسسة حتى بعد تخرجها.

وقد حصلت على درجة الماجستير الأولى بدرجة امتياز من كلية العلوم التربوية بجامعة طهران فى عام ١٩٧٦م، ونالت جائزة التشجيع العلمى من قبل وزارة الثقافة والتعليم العالى فى العام نفسه، كما استكملت نشطاتها فى الولايات المتحدة الأمريكية عبر تعاونها مع منظمة (بانوان يهودى ايران / النساء اليهوديات الإيرانيات) التى أُنشئت فى لوس أنجلوس عام ١٩٧٦م، وشغلت منصب رئيس المنظمة فى الفترة من (١٩٧٨ – ١٩٩٠م)، وبعد انتهاء فترة رئاستها استمرت فى العمل مع هذه المنظمة بوصفها عضواً نشطاً، ومستشاراً للشؤون الثقافية والأكاديمية بها.

وعندما انتقلت إلى أمريكا، حصلت على درجة الماجستير الثانية من قسم الدراسات الإيرانية فى عام ١٩٩٨م، وكذلك حصلت على درجة الدكتوراة فى تاريخ يهود إيران والأدب الفارسى اليهودى من جامعة (UCLA) فى عام ٢٠٠٤ م. وتُعد واحدة من الأعضاء المؤسسين لمؤسسة (فرهنگ / الثقافة) التى تأسست فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٨م؛ وهى مؤسسة دينية غير سياسية تهدف إلى نقل الثقافة الإيرانية إلى الجيل الثانى من الإيرانيين المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد شغلت منصب سكرتير المجلس التنفيذى لهذه المنظمة.

وقد عُرِفت ناهيد پير نظر باهتمامها بقضايا المرأة عامة، وبالمرأة اليهودية – على وجه الخصوص– والقضايا المتعلقة بها، وخاصة من جانب الشريعة اليهودية وما تفرضه على المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى من قيود، وقوانين الطلاق المجحفة التى تجعل المرأة اليهودية رهينة ذل الرجل وظلمه؛ لذلك قامت بتقديم تقرير مختصر باللغتين الفارسية والإنجليزية لكتابين: جمعت منهما كل ما يتعلق بالمرأة اليهودية، وهما: كتاب (زن و شريعت يهود / Women and Jewish Law) "المرأة والشريعة اليهودية" للكاتب الراحل راشيل بياله "Rachel Biale"، وكتاب (يهوديت زير سلطه ء ايران / Judaism in Persia's Shadow) "اليهودية تحت الهيمنة الإيرانية" للكاتب جان بركويست "Jon L. Berquist".

وقد شاركت بأبحاث علمية فى المؤتمرات الدولية، ونشرت مقالاتها العلمية المتعلقة بالموضوعات الثقافية والاجتماعية فى مجلات دولية، بعضها مجلات إنجليزية، مثل مجلة "Encyclopedia on Jews in the Islamic World"، ومجلة "Irano-Judaica"، وبعضها إيرانية مثل مجلة "ايرانشناسى".

٣- شمسى حكمت[٢٨]

وُلدت فى مدينة طهران، وأتمت دراستها فى الجامعة الأمريكية بطهران، وتُعد من الرواد الأوائل من اليهوديات اللاتى نادين بضرورة إصلاح وضع المرأة اليهودية فى إيران؛ إذ قامت بإلقاء محاضرة تدور حول موضوع الدفاع عن حقوق النساء اليهوديات فى إيران فى أثناء

الاحتفال بمراسم يوم كيبور فى كنيسة "پل" عام ١٩٤٧م؛ ومن ثم لُقبت بـ (حامى حقوق المرأة اليهودية)، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يُمنح هذا اللقب لشخص ما، وقد بذلت قصارى جهدها للدفاع عن حقوق المرأة اليهودية فى المجتمع الإيرانى؛ فقامت بتأسيس أول منظمة لدعم النساء اليهوديات فى إيران عام ١٩٤٧م تحت مسمى مؤسسة (بانوان يهودى ايران / النساء اليهوديات فى إيران)، والتى تعنى بخلق الوعى بين النساء اليهوديات.

وقد لعبت دوراً أساسياً فى حصول النساء اليهوديات على حقوقهن فى الميراث بوصفها عضوًا فى اللجنة المركزية لمنظمة المرأة الإيرانية Women's Organization of Iran، وقد أسهمت هذه المؤسسة فى تشغيل خمسة مراكز رعاية نهارية فى مستوطنات يهودية فقيرة فى أجزاء مختلفة من البلاد؛ وقد قدمت هذه المراكز(التعليم، والملبس، والغذاء، والمأوى) مجاناً للأطفال الفقراء، كما عززت هذه المنظمة تعليم الأشخاص البالغين، وتدريبهم المهنى، حرصت أيضاً على تقديم المساعدات عند التعرض للكوارث الطبيعية.

لقد نجحت شمسى حكمت فى تحقيق ما نادت به، وما سعت إليه فى عام ١٩٥٢م؛ إذ تأسست للمرة الأولى مدرسة بالمجان لمرحلة رياض الأطفال؛ لتعليم البنات اليهوديات الإيرانيات، وعُرفت باسم (مدرسه بين المللى حكمت/ مدرسة حكمت الدولية)، كما استمرت فى دفاعها عما آمنت به حتى آخر عمرها فى عام ١٩٩٧م.

وفى أوائل عام ١٩٨٠م هاجرت من إيران إلى لوس أنجلوس، واستقرت بها منذ عام ١٩٨١م، وقامت بتأسيس أول جمعية لعشاق إيران تحت مسمى (City Of Hope/ مدينة الأمل)؛ وعن طريقها بدأت أولى فعالياتها الاجتماعية بالتعاون مع مؤسسة النساء اليهوديات الإيرانيات المقيمات فى جنوب كاليفورنيا، والتى عملت على تقديم مساعدات مالية للفقراء والطلاب. وتجدر الإشارة هنا إلى حديثها فى الجمعية اليهودية الأمريكية بالولايات المتحدة الأمريكية، وحضورها فى مؤتمر لجنة الأمم المتحدة بوصفها ممثلاً للجالية اليهودية المعنية بوضع المرأة فى طهران.

٤- دوريت ربينيان [٢٩]

وُلدت فى عام ١٩٧٢م فى كفر سابا إحدى مدن إسرائيل، وهى فتاة لأسرة يهودية إيرانية الأصل، لكنها لم تسافر إلى إيران، بل اعتمدت فى كتاباتها عن يهود إيران، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأعرافهم على مذكرات جدتها التى قضيت طيلة حياتها فى إيران وانتقلت فى أواخر حياتها لتعيش فى إسرائيل لتلفظ آخر أنفاسها هناك، وتترك مذكراتها لحفيدتها، والتى كانت السند والمعين لها فى كتاباتها، بل كانت العين المبصرة التى رأت من خلالها يهود إيران، واستلهمت منها مؤلفاتها، إذ حظيت من خلالها على شهرة بالغة، وأصبحت من أشهر الكاتبات فى دولة إسرائيل، واستطاعت أن تحصل على جوائز دولية عدة.

وجدير بالذكر أنها قامت بتأليف فيلم سنيمائى بعنوان (مرد شولى / تمرد شولا) فى عام ١٩٩٧م، تحول – فيما بعد – إلى فيلم تليفزيونى، وقد حاز على جائزة أفضل فيلم من أكاديمية السنيما الإسرائيلية. وكذلك لها ثلاث روايات مهمة تُرجمت إلى لغات عدة : كالإنجليزية، والألمانية، واليونانية، والإيطالية، والهندية، والإسبانية، وقد تناولتها صحف مختلفة عدة بالنقد الإيجابى؛ مما أتاح للكاتبة دريت ربينيان فرصة الحصول على جوائز دولية عنها، وهذه الروايات هــى:

- **رواية (عروس ايرانى / العرائس الفارسية)؛ وهى أول عمل أدبى قامت بتأليفه ولم تكن تجاوزت الحادى والعشرين من عمرها، وطبعت هذه الرواية فى عام ١٩٩٥م، وتحدثت فيها عن اليهود، والأحياء التى يعيشون فيها فى إيران، وعن أعرافهم، وعاداتهم، وتقاليدهم.**
- **رواية (عروس هاى ما / حفلات الزفاف)؛ وهى ثانى عمل أدبى لها، طُبع فى عام ١٩٩٩م، وحقق نجاحاً كبيراً كالعمل الأول؛ وتحكى هذه الرواية عن أسرة تُدعى (أسرة عزيز)؛ فتناقش عادات الزواج داخل هذه الأسرة، وتحكى عن تطلعات أفرادها نحو المستقبل، والسعى وراء تحقيق أحلامهم، تلك الأحلام التى تصطدم بصخرة الواقع الصلبة ولا تتحقق.**

- رواية (گوشوارەهای نازی / أقراط نازی)[٣٠]، وتقع أحداثها فى أحد الأحياء اليهودية بالقرب من مدينة أصفهان فى أوائل القرن العشرين، وتدور أحداثها حول فتاة صغيرة تُدعى (نازى) وهى فتاة يتيمة توفى والديها وهى فى سن الحادية عشر من عمرها، فانتقلت للعيش فى بيت عمها، وتزوجت من (موسى) ابن عمها الذى خُطبت له منذ طفولتها.

ومن الملاحظ أن الكاتبة ترمز بوساطة هذه الرواية إلى وضع المرأة اليهودية، وعادات زواج الفتيات اليهوديات فى أثناء فترة الحكم القاجارى؛ إذ كان اليهود – وقتذاك – يُجبرون على الدخول فى الإسلام، فكانوا يعلنون إسلامهم ظاهرياً، ويبقون على دينهم، ومعتقداتهم المذهبية، والعقائدية فى السر والخفاء؛ ونظراً لتخوفهم الشديد من تقدم أحد الشباب المسلمين للزواج من فتياتهم اليهوديات، فكانوا يُعجلون بزواجهن وهن فى سن صغير لم يتجاوزن الثانية عشر من عمرهن، وكانوا يزوجوهن لأبناء أعمامهن أو أقاربهن فى سن مبكر جداً، بل يخطبوهن لأحد الأقارب وهن مازلن فى بطون أمهاتهن. وكانوا عندما يتقدم أحد الشباب المسلم لخطبة إحدى فتياتهم ذات الأربع أو الخمس سنوات، يبلغونه بأنها مخطوبة أو متزوجة.

٥- شكوه درويش[٣١]

هى شاعرة إيرانية يهودية وُلدت فى عام ١٩٥٩م فى لوس أنجلوس، وهى فتاة لأسرة إيرانية يهودية انتقلت للعيش فى لوس أنجلوس فى عام ١٩٥٣م. وقد بذلت شكوه درويش قصارى جهدها فى دراسة علم الجينات الوراثية، وعملت على إيجاد علاج للاضطرابات العضلية الهيكلية التى أصابت ولديها الاثنين؛ مما جعلها تحتل منزلة علمية خاصة فى العالم؛ الأمر الذى كان له آثار إيجابية ملموسة فى المجتمع الإيرانى؛ إذ إن مساعى مؤسسة (آرم) لمعرفة أسباب هذا المرض وعلاجه، تُعد إحدى الخدمات العلمية الحديثة التى تعمل على تنشيط الحياة الصحية فى بلدان العالم جميعها؛ ومن ثم تُعد شكوه درويش من الرواد الذين تمكنوا من توجيه العالم نحو هذا الموضوع.

٦- جينا نهايى[٣٢]

وُلدت فى عام ١٩٦١م فى مدينة طهران ، وهى ابنة لأسرة يهودية إيرانية، ثم انتقلت مع أسرتها للإقامة فى أمريكا منذ عام ١٩٧٧م واستقرت هناك، وتُعد واحدة من أبرز الكاتبات اليهوديات الإيرانيات، وقد تأثرت فى كتابة رواياتها باللغة الإنجليزية، ومن أبرز أعمالها نذكر: رواية (فرياد طاووس/ صرخة الطاووس) التى كتبتها فى عام ١٩٩١م، والتى تُعد بداية شهرتها فى الكتابة الأدبية؛ إذ تمكنت بوساطتها من تسجيل اسمها بين رواد الأدب المعاصر؛ إذ تسابق القراء على متابعة كتاباتها، ورواية (ضوء مهتاب در خيابان ايمان / القمر فى شارع الإيمان) التى كتبتها فى عام ١٩٩٩م، وعرضت من خلالها حياة اليهود الإيرانيين وطقوسهم الحياتية، ورواية (سكوت يكشنبه / صمت الأحد) التى كتبتها فى عام ٢٠٠١م، ورواية (باران خزر / أمطار بحر الخزر) التى كتبتها فى عام ٢٠٠٧م، وناقشت من خلالها الشخصية الإيرانية، وطريقة تفكيرها؛ وكانت كتابتها لتلك الرواية من وحى ذاكراتها عن إيران؛ إذ يمكن القول بأن هذه الرواية تُعد جزءًا من ذكريات الأقليات وتجاربهم، وبشكل أخص مجتمع الأقلية اليهودية فى إيران. وجدير بالذكر أنها حصلت على جوائز متعددة فى الأدب من المهرجانات الدولية، والمحلية.

٧- فرنوش رام[٣٣]

وُلدت فى عام ١٩٥٩م فى مدينة طهران، وهى فتاة لأسرة يهودية إيرانية الأصل، واستطاعت منذ أن كانت طالبة أن تتواصل مع إحدى القنوات الإذاعية فى إسرائيل، وقد طلبت الانضمام إليها، واجتازت الاختبارات بنجاح من بين مليون إيرانى قد تقدم لشغل هذه الوظيفة بفضل تميزها؛ فعملت مذيعة راديو فى إسرائيل، كما عملت بالصحافة الإيرانية جنباً إلى جنب مع الإذاعة، واستمرت بالعمل فى الإذاعة نحو ثلاثة وعشرين عاماً، وطيلة هذه المدة تمكنت من عقد لقاءات متعددة مع شخصيات بارزة من المجتمع الإيرانى اليهودى، وقامت بكتابة تقاريرها؛ فكان تأثيرها فى المجتمع الإيرانى اليهودى واضح، وملحوظ. ومن الجدير بالذكر أنها تعيش الآن فى فلسطين.

٨- ليدا حنايى [٣٤]

وُلدت فى عام ١٩٦١م فى مدينة طهران، وهى ابنة لأسرة يهودية إيرانية الأصل من مدينة شيراز، وهى أسرة مثقفة، محبة للأدب؛ ومن ثم نشأت ليدا حنايى فى كنف والدها على محبة الأدب، والشغف بالشعر والشعراء والأدباء؛ لذلك شاركت فى الفعاليات الاجتماعية التى تهتم بالشعر والثقافة، كما شاركت فى كثير من المراسم والمناسبات التى عُقدت فى الكنائس المختلفة تلبية لرغبة الإيرانيين اليهود، وبدعوة منهم.

وقد انتقلت فى عام ١٩٨٨م للإقامة فى مدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، وفى عام ١٩٩٣م شغلت وظيفة مذيعة أخبار بإذاعة طهران، وانضمت فى عام ٢٠٠٠م إلى راديو(كيران) وتخصصت فى إذاعة الأخبار اليومية، وقامت بإجراء مقابلات مع الكثير من المهنيين فى المجتمع الإيرانى، كما تعاونت مع (غرفة الأخبار ٦٧٠)؛ إذ كانت تكتب أخبار هوليود.

- **وهنا لابد من الربط بين هجرة بعض اليهود من إيران إلى أمريكا أو غيرها من البلدان المجاورة – كما ذكرنا فى بداية البحث– وبين مولد أبرز الشخصيات النسائية التى أشارنا إليها سلفاً فى إيران ثم سفرها إلى أمريكا مثل: (هماسرشار، وناهيد پير نظر، وشمسى حكمت، وجينا نهايى، وفرنوش رام، وليدا حنايى)، أو ولادتها فى اسرائيل مثل (دوريت ربينيان)، أو فى امريكا مثل (شكوه درويش)؛ إذ يرجع ذلك إلى تردى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك الاضطهاد الواقع على اليهود فى إيران قبل ثورة ١٩٧٩م. كما يجب الاعتراف بالدور البارز الذى قامت به النساء اليهوديات للحفاظ على الهوية اليهودية الإيرانية، بل والسعى الدائم على دعمها والتمسك بالحقوق التى ينادون بها والدفاع عنها؛ مما كان له دور حيوى وفعال فى المكانة التى حظيت بها بعض الشخصيات النسائية اليهودية فى إيران، وخاصة بعد ثورة ١٩٧٩م.**

نتائج البحث

- أوضح البحث أن ظهور الوجود اليهودى فى إيران يرجع إلى السبى البابلى قبل الميلاد؛ أى نحو مايزيد عن ثلاثة آلاف عام، بينما يعود الفضل فى استقرار الكيان اليهودى فى المجتمع الإيرانى إلى الإمبراطورية الفارسية؛ إذ منحت اليهود إمكانية تشكيل جالية خاصة بهم.
- أوضح – كذلك – أن عصر رضا شاه بهلوى يُعد عصراً ذهبياً بالنسبة لليهود؛ إذ منحهم الكثير من الحقوق والحريات، كما سمح لهم بالاندماج فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك منحهم فرصة الالتحاق بالخدمة فى الجيش الإيرانى.
- حظى الكيان اليهودى داخل المجتمع الإيرانى بعد ثورة ١٩٧٩م بمكانة أفضل عن ذى قبل؛ إذ تحسنت معاملة اليهود بشكل ملحوظ مقارنة بأقرانهم فى البلدان الأخرى، كما أصبح المجتمع الإيرانى يعترف بهم بوصفهم أقلية دينية.
- يُعد يهود إيران أكبر طائفة يهودية فى الشرق الأوسط بعد إسرائيل، لكن يصعب حصر عددهم بسبب موجات الهجرة المتكررة.
- لم تحظ المرأة الإيرانية اليهودية بمكانة تُذكر قبل ثورة ١٩٧٩م؛ إذ إن هويتها كانت مهمشة، بل ممحاه تماماً اتساقاً مع نظرة الشريعة اليهودية لها؛ لذلك عانت كثيراً من الظلم، والاغتصاب الصريح لأبسط حقوقها.
- لقد تسيد الرجل بحكم القوانين المذهبية والعقائدية التى أخضعت المرأة له، وأوقعتها تحت سيطرته، وبطشه؛ فتعرضت للإهانة والعنف من الرجل؛ ومن ثم فقد عاشت وضعاً مهيناً فى مجتمع ذكورى متشدد يعلى من شأن الرجل من دون المرأة.
- اختلف وضع المرأة الإيرانية اليهودية بعد ثورة ١٩٧٩م، وتغير إلى الأفضل؛ إذ تمردت على وضعها المسئ، وطالبت بحقوقها المسلوبة، كما طالبت بتعديل القوانين التى تكفل لها حياة كريمة؛ فأصبحت جزءًا لا يتجزأ من نسيج المجتمع الإيرانى.

- **لقد بذلت جهودًا مضنية فى محاولة جادة نحو تغيير نظرة المجتمع إليها؛ حتى حظيت بالمكانة المناسبة داخل المجتمع الإيرانى، ونالت الكثير من الحقوق التى طالما حُرمت منها قبل الثورة، كحقها فى التعليم، والخروج إلى العمل، والمشاركة السياسية، وحرية اختيار شريك الحياة، وكذلك حقها فى الميراث سواء أكانت ابنة أم زوجة.**
- **استطاعت فى هذه المرحلة أن تنخرط فى ثنايا المجتمع، وتشتبك مع الواقع المعيش، وتدلو بدلوها فى قضاياه المختلفة، سواء أكانت قضاياه السياسية، أم الاجتماعية، أم الثقافية، أم العلمية، أم الإعلامية، أم غيرها.**
- **لقد لعبت دوراً ملحوظاً فى تطوير المجتمع وشؤونه على المستويات كافة؛ وذلك عبر مشاركتها الفعالة فى مجالات المجتمع المختلفة بعد الثورة، ومن أبرز النساء الإيرانيات اليهوديات ممن حققن مكانة رفيعة فى مجالات الأدب، والفنون، والإعلام وغيره، نذكر هما شرشار، وناهيد پير نظر، وشمسى حكمت، ودوريت ربينيان، وشكوه درويش، وجينا نهايى، وفرنوش رام، وليدا حنايى، وغيرهن.**

هوامش البحث

١- اسماعيل ناصر الصمادى: التأريخ التاريخى مابين السبى البابلى وإسرائيل الصهيونية (الكتاب الثالث)، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ٢٠٠٥م، ص ص٧- ٨.

وانظر، محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع (٢٠)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣١.

وانظر، حسن ظاظا: أبحاث فى الفكر اليهودى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م، ص ص٣٢- ٣٣.

٢- كامل سعفان: اليهود (تاريخ وعقيدة)، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ص٢٠، ٢٣.

٣- محمد خليفة حسن: الشخصية الإسرائيلية (دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام)، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع(٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ب ت، ص١٤.

وانظر، أمنون نتضر: الأدب الفارسى عند يهود إيران، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع(٧)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص٥- ٦.

٤- صموئيل أتينجر: اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠- ١٩٥٠)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى، عالم دار المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م، ص ص٣٤- ٣٥.

وانظر، أمنون نتضر: الأدب الفارسى عند يهود إيران، مرجع سابق، ص٦.

٥- انظر، صموئيل أتينجر: اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠- ١٩٥٠)، ص ص١٥- ٢٢.

وانظر، سكان إيران https://ar.wikipedia.org/wiki/

٦- همايون سامه يح: وضعيت زندگى يهوديان در ايران، انجمن كليميان تهران، بهار ١٣٩٦ هـ.ش.
http://www.iranjewish.com/essay/Essay_44_bina_iranian_jewish.htm

٧- رشيدة فؤاد: الحماية الأسرية والاجتماعية للمرأة اليهودية فى نصوص اليهود الدينية المقدسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م، ص١١.

٨- انظر، محمد عبد المقصود: المرأة فى جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ص٤٢- ٤٣.

٩- محمد حافظ صبرى: المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود فى شرع اليهود، دار النهوض للدراسات والنشر، القاهرة، ب ت، ص٣٨٧.

١٠- أحمد شلبى: مقارنة الأديان اليهودية، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٠١.

١١- حاييم الزعفرانى: يهود المغرب والأندلس، ترجمة: أحمد شحلان، ج٢ ، مرسم الرباط، الرباط، ٢٠٠٠م، ص.٧٠

12- Issac David Abbou: Musulmans andalous et judéo-espagnols, Edition Antar, Casablanca, 1953, P.412.

13- Adin Stensalz : The Essential Talmud: From the Hebrew translate by Haya Galai, Bainton edition, U.S.A; October 1977, P. 129 .

١٤- أحمد على مرسى وفاروق جودى: الفولكلور والإسرائيليات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ص٨٤-٨٥.

وانظر، صموئيل أتينجر: اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠- ١٩٥٠، مرجع سابق، ص٦٥، ٧١.

١٥- عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، دار الشروق، القاهرة، ب.ت، ص٩٩، ١٤٦ .

١٦- محمد يوسف موسى: التركة والميراث فى الإسلام مع مدخل فى الميراث عند العرب واليهود والرومان (بحث مقارن)، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٤١.

17- Judit Borrás Targarona, Ángel Sáenz-Badillo (1998), Jewish Studies at the Turn of the Twentieth Century: Judaism from the Renaissance to Modern Times, by European Association for Jewish Studies. Congress, Vol. 2, Leiden, Boston, Koln: Brill, P.493.

18- Lois Beck and Guity Nashat: The Origins and Development of the Women's Movement in Iran, in Women in Iran from 1800 to the Islamic, University of Illinois Press, 2004, P.41 .

١٩- مرجان ياشايى: زن يهودى ايرانى وجهان امروز، جستجو داخل سايت انجمن كليميان تهران، مرداد ١٣٨٢هـ.ش.

http://www.iranjewish.com.

٢٠- عماد مبارك غانم: تاريخ إيران واليهود، قنطرة، ٢٠١١م.

https://ar.qantara.de/node/13012.

٢١- امير فراز نعيموت: حقوق زنان، انجمن كليميان تهران، تابستان ١٣٦٩ هـ.ش.

http://www.iranjewish.com/essay/Essay_45_ bina_ hoghoogh_zanan.htm.

22- Lois Beck and Guity Nashat: The Origins and Development of the Women's Movement in Iran, in Women in Iran from 1800 to the Islamic, Ibid., P.41.

٢٣- مأمون كيوان: اليهود فى إيران، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٤،١٢.

٢٤- مرجان ياشايى: زن يهودى ايرانى وجهان امروز، مرجع سابق.

٢٥- يوسف كهن: گزارش وخاطرات (فعاليت هاى سياسى واجتماعى)، اعلام مقررات جديد ارث كليميان از راديو ايران، انتشارات شركت كتاب، نسخه جديد، ١٣٩٢هـ.ش، ص ص٩٠- ٩١.

٢٦- انظر، هما سرشار/ https://fa.wikipedia.org/wiki، ٢٤ ژوئن ٢٠١٨م. وانظر، مجله فرهنگى- سياسى ايرانشهر، شماره ١٠، جدول ايرانشهر شماره ٥٥، سپتامبر٢٠١٣م، ص٣٥.

٢٧- الدورية نفسها، ص٣٧.

https://books.google.com.eg/books.

28- http://Hekmat Shamsi, Encyclopaedia Iran, 14 March2016.

٢٩- انظر، شهر نوش پارسى پور: نويسندگان يهودى ايرانى تبار، راديو زمانه، شماره ٧٤، اسفند ٢٠٠٧م.

http://zamaaneh.com/parsipur/٠٢/٢٠٠٨/post_١٢٣.html.

٣٠- انظر، دوريت رابينيان: گوشوارههای نازی، انتشارات اميركبير، طهران، ٢٠٠٤م.

٣١- انظر، مجله فرهنگی- سياسی ايرانشهر، دورية سابقة، ص٣٨.

٣٢- انظر،الدورية نفسها، ص٣٨.

٣٣- انظر، الدورية نفسها، ص٣٩.

٣٤- انظر، الدورية نفسها، ص٤٠.

المصادر والمراجـــع

أولاً : المصادر والمراجع الفارسية والمترجمة

١- أمنون نتضر: الأدب الفارسى عند يهود إيران، ترجمة: محمد نور الدين عبدالمنعم، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع(٧)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢- حاييم الزعفرانى: يهود المغرب والأندلس، ترجمة: أحمد شحلان، ج٢، مرسم الرباط، الرباط، ٢٠٠٠م.

٣- دوريت رابينيان: گوشوارەهاى نازى، انتشارات اميركبير، طهران، ٢٠٠٤م.

٤- صموئيل أتينجر: اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠- ١٩٥٠، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى، عالم دار المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م.

٥- يوسف كهن: گزارش وخاطرات فعاليت هاى سياسى واجتماعى (اعلام مقررات جديد ارث كليميان از راديو ايران)، انتشارات شركت كتاب، تهران، نسخه جديد، ١٣٩٢هـ.ش.

ثانياً : المراجع العربية

١- أحمد شلبى: مقارنة الأديان اليهودية، ج١، مكتبة النهضة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢- أحمد على مرسى وفاروق جودى: الفولكلور والإسرائيليات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٣- إسماعيل ناصر الصمادى: التأريخ التاريخى مابين السبى البابلى وإسرائيل الصهيونية (الكتاب الثالث)، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ٢٠٠٥م.

٤- حسن ظاظا: أبحاث فى الفكر اليهودى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م.

٥ - رشيدة فؤاد: الحماية الأسرية والاجتماعية للمرأة اليهودية فى نصوص اليهود الدينية المقدسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م.

٦- عبدالوهاب المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، دار الشروق، القاهرة، ب ت.

٧- كامل سعفان: اليهود (تاريخ وعقيدة)، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨- مأمون كيوان: اليهود فى إيران، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م.

٩- محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع(٢٠)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

١٠- محمد حافظ صبرى: المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود فى شرع اليهود، دار النهوض للدراسات والنشر، القاهرة، ب ت.

١١- محمد خليفة حسن: الشخصية الإسرائيلية (دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام)، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع(٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ب ت.

١٢- محمد عبد المقصود: المرأة فى جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٣- محمد يوسف موسى: التركة والميراث فى الإسلام مع مدخل فى الميراث عند العرب واليهود والرومان (بحث مقارن)، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٥٩م.

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1- Adin Stensalz : The Essential Talmud: From the Hebrew by Haya Galai, Bainton edition, U.S.A; October 1977.

2- Issac David Abbou : Musulmans andalous et judéo- espagnols, Edition Antar, Casablanca, 1953.

3- Judit Borrás Targarona, Ángel Sáenz-Badillo (1998), Jewish Studies at the Turn of the Twentieth Century:Judaism from the Renaissance to Modern Times, by European Association for Jewish Studies. Congress, Vol. 2, Leiden, Boston, Koln: Brill.

4- Lois Beck and Guity Nashat: The Origins and Development of the Women's Movement in Iran, in Women in Iran from 1800 to the Islamic, University of Illinois Press, 2004.

رابعاً : النشر الإليكتروني

١– امير فراز نعيموت: حقوق زنان، انجمن كليميان تهران، تابستان ١٣٦٩، هـ.ش.

http://www.iranjewish.com/essay/Essay_45_ bina_ hoghoogh_zanan.htm.

٢– سكـان إيـران

https://ar.wikipedia.org/wiki/ سكان إيران /

٣– شهر نوش پارسی پور: نويسندگان يهودی ايرانی تبار، راديو زمانه، شماره ٧٤، ٩ اسفند ٢٠٠٧م.

http://zamaaneh.com/parsipur/2008/02/post_123.html.

٤– عماد مبارك غانم: تاريخ إيران واليهود، قنطرة، ٢٠١١م.

https://ar.qantara.de/node/13012

٥– مجله فرهنگی– سياسی ايرانشهر، شماره ١٠، جدول ايرانشهر شماره ٥٥، سپتامبر٢٠١٣م.

http//:Books.google.com.eg/books.

٦– مرجان ياشايی: زن يهودی ايرانی وجهان امروز، جستجو داخل سايت انجمن كليميان تهران، مرداد ١٣٨٢هـ.ش.

http://www.iranjewish.com.

٧– هما سرشار

هما سرشار/٢٤ ژوئن ٢٠١٨ https://fa.wikipedia.org/wiki/

٨– همايون سامه يح: وضعيت زندگی يهوديان در ايران، انجمن كليميان تهران، بهار ١٣٩٦ هـ.ش.

http://www.iranjewish.com/essay/Essay_44_bina_iranian_jewish.htm.

9- http://Hekmat Shamsi, *Encyclopædia Iranica*, 14 March 2016.